@ 260 @ ويرزقهم لانجذبت ، دواعيهم إلى معرفته ، وذهلت عقولهم في حبه . ولمقتوا أنفسهم أشد المقت ، حيث انقادوا لداعي الشيطان ، الموجب للخزي والخسران ، ولكنهم قوم لا يعقلون . ! 2 2 ! أي : ! 2 2 ! للمشركين با ، الداعين معه آلهة أخرى ، ملزما لهم بما أثبتوه من توحيد الربوبية ، على ما أنكروه من توحيد الإلهية . ! 2 2 ! أي : شدائدهما ومشقاتهما ، وحين يتعذر أو يتعسر عليكم ، وجه الحيلة ، فتدعون ربكم تضرعا ، بقلب خاضع ، ولسان لا يزال يلهج بحاجته في الدعاء ، وتقولون وأنتم في تلك الحال : ! 2 2 ! الشدة التي وقعنا فيها ! 2 2 ! أي المعترفين بنعمته ، الواضعين لها في طاعة ربهم ، الذين حفظوها عن أن يبذلوها في معصيته . ! 2 2 ! أي : من هذه الشدة الخاصة ، ومن جميع الكروب العامة . ! 2 2 ! لا تفون بما قلتم ، وتنسون نعمه عليكم . فأي برهان أوضح من هذا ؛ على بطلان الشرك ، وصحة التوحيد ؟ ! 2 2 ! أي : هو تعالى ؛ قادر على إرسال العذاب إليكم من كل جهة . ! 2 2 ! أي : يخلطكم ! 2 2 ! أي : في الفتنة ، وقتل بعضكم بعضا . فهو قادر على ذلك كله ، فاحذروا من الإقامة على معاصيه ، فيصيبكم من العذاب ، ما يتلفكم ويمحقكم ، ومع هذا فقد أخبر أنه قادر على ذلك . ولكن من رحمته ، أن رفع عن هذه الأمة العذاب من فوقهم بالرجم ، والحصب ، ونحوه ، ومن تحت أرجلهم ؛ بالخسف . ولكن عاقب من عاقب منهم ، بأن أذاق بعضهم بأس بعض ، وسلط بعضهم على بعض هذه العقوبات المذكورة ، عقوبة عاجلة يراها المعتبرون ، ويشعر بها العاملون . ! 2 2 ! أي : ننوعها ، ونأتي بها على أوجه كثيرة وكلها دالة على الحق . ! 2 2 ! أي : يفهمون ما خلقوا من أجله ، ويفقهون الحقائق الشرعية ، والمطالب الإلهية . ! 2 2 ! أي : بالقرآن ! 2 ! 2 الذي لا مرية فيه ، ولا شك يعتريه . ! 2 2 ! أحفظ أعمالكم ، وأجازيكم عليها ، وإنما أنا منذر ومبلغ . ! 2 2 ! أي : وقت يستقر فيه ، وزمان لا يتقدم عنه ولا يتأخر . ! 2 2 ! ما توعدون به من العذاب . ^ (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين * وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ول كن ذكرى لعلهم يتقون) ^ المراد بالخوض في آيات ا : التكلم بما يخالف الحق ، من تحسين المقالات الباطلة ، والدعوة إليها ، ومدح أهلها ، والإعراض عن الحق ، والقدح فيه وفي أهله . فأمر ا رسوله أصلا ، وأمته تبعا ، إذا رأوا من يخوض بآيات ا بشيء مما ذكر ، بالإعراض عنهم ، وعدم حضور مجالس الخائضين بالباطل والاستمرار على ذلك ، حتى يكون البحث والخوض في كلام غيره . فإذا كان في كلام غيره ، زال النهي

المذكور . فإن كان مصلحة ، كان مأمورا به ، وإن كان غير ذلك ، كان غير مفيد ولا مأمور به . وفي ذم الخوض بالباطل ، حث على البحث ، والنظر ، والمناظرة بالحق . ثم قال : ! 2 2 ! أي : بأن جلست معهم ، على وجه النسيان والغفلة . ! 2 2 ! يشمل الخائضين بالباطل ، وكل متكلم بمحرم ، أو فاعل لمحرم ، فإنه يحرم الجلوس والحضور ، عند حضور المنكر ، الذي لا يقدر على إزالته . هذا النهي والتحريم ، لمن جلس معهم ، ولم يستعمل تقوى ا ، بأن كان يشاركهم في القول والعمل المحرم ، أو يسكت عنهم ، وعن الإنكار . فإن استعمل تقوى ا تعالى ، بأن كان يأمرهم بالخير ، وينهاهم عن الشر والكلام الذي يصدر منهم ، فيترتب على ذلك زواله وتخفيفه فهذا ليس عليه حرج ولا إثم ، ولهذا قال : ^ (وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون) ^ أي : ولكن ليذكرهم ، ويعظهم ، لعلهم يتقون ا تعالى .